

روح المعاني

إذا أنت لم تعشق ولم تدري ما الهوى .

فكن حجرا من يابس الصخر جلد ثم اتسع فيه فليل فنده إذا ضعف رأيه ولامه على ما فعل قال الشاعر : يا عاذلي دعا لومي وتفنيدي .

فليس ما قلت من أمر بمردود وجاء أفند الدهر فلانا أفسده قال ابن مقلد دع الدهر يفعل ما أراد فانه .

إذا كلف الافناد بالناس أفندا ويقال : شيخ مفند إذا فسد رأيه ولا يقال : عجز مفندة لأنها لا رأي لها في شبيبته حتى يضعف قاله الجوهري وغيره من أهل اللغة وذكره الزمخشري في الكشف وغيره واستغربه السمين ولعل وجهه أن لها عقلا وإن كان ناقصا يشتد نقصه بكبر السن فتأمل وجواب لولا محذوف أي لولا تفنيديكم إياي لصدقتموني أو لقلت : إن يوسف قريب مكانه أو لقاءه أو نحو ذلك والمخاطب قيل : من بقى من ولده غير الذين ذهبوا يمتارون وهم كثير وقيل : ولد ولده ومن كان بحضرته من ذوي قرابته وهو المشهور قالوا أي أولئك المخاطبون تا [إنك لفي ضلك القديم .

59 .

- أي لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف والاكتثار من ذكره والتوقع للقاءه وجعله فيه لتمكنه ودوامه عليه وأخرج ابن جرير عن مجاهد أن الضلال هنا بمعنى الحب وقال مقاتل : هو الشقاء والعناء وقيل : الهلاك والذهاب من قولهم : ضل الماء في اللبن أي ذهب فيه وهلك وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير تفسيره بالجنون وهو مما لا يليق وكأنه لتفسير بمثل ذلك قال قتادة : لقد قالوا كلمة غليظة لا ينبغي أن يقولها مثلهم لمثله عليه السلام ولعلمهم إنما قالوا ذلك لظنهم أنه مات .

فلما أن جاء البشير قال مجاهد هو يهودا روى أنه قال لأخوته قد علمتم أنني ذهبت إلى أبي بقميص الترحة فدعوني أذهب إليه بقميص الفرحة فتركوه وفي رواية عن ابن عباس أنه مالك بن ذعر والرواية الشهيرة عنه ما تقدم و أن صلة وقد أطردت زيادتها بعد لما وقرأ ابن مسعود وعد ذلك قراءة تفسير وجاء البشير من بين يدي العير ألقه أي ألقى البشير القميص على وجهه أي وجه يعقوب عليه السلام وقيل : فاعل ألقى ضمير يعقوب عليه السلام أيضا والأول أوفق بقوله : فألقوه على وجه أبي وهو يبعد كون البشير مالكا كما لا يخفى والثاني قيل : هو الأنسب بالأدب ونسب ذلك إلى فرقد قال : إنه عليه السلام أخذه فشمه ثم وضعه على بصره فارتد بصيرا والظاهر أنه يريد بالوجه كله وقد جرت العادة أنه متى وجد الإنسان شيئا يعتقد فيه

البركة مسح به وجهه وقيل : عبر بالوجه عن العينين لأنهما فيه وقيل : عبر بالكل عن البعض وارتد عند بعضهم من أخوات كان وهي بمعنى صار فبصيرا خبرها وصح أبو حيان أنها ليست من اخواتها فبصيرا حال والمعنى أنه رجع الى حالته الاولى من سلامة البصر .

وزعم بعضهم أن في الكلام ما يشعر بأن بصره صار أقوى مما كان عليه لأن فعلا من صيغ المبالغة وما عدل من يفعل اليه الا لهذا المعنى وتعقب بأن فعلا هنا ليس للمبالغة إذ ما يكون لها هو المعدول عن فاعل وأما بصير هنا فهو اسم فاعل من بصر بالشيء فهو جار على قياس فعل نحو ظرف فهو طريفت ولو كان